

أضواء البيان

@ 412 @ قوله تعالى : { وَلاَ كِنٌ لَّـهُ حَبِيبٌ إِلَيْكُمُْ الْإِيمَانُ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَهُ إِلَيْكُمُْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ } . وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أنه هو الذي حُبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم ، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ، جاء موضحاً في آيات كثيرة مصرح فيها بأنه تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء ، كقوله تعالى : { مَنْ يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ } فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً } وقوله تعالى : { وَمَنْ يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلىَّاءَ مِنْ دُونِهِ } وقوله تعالى : { مَنْ يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } وقوله تعالى : { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } والآيات بمثل هذا كثيرة معلومة ، نرجو أن الرحيم الكريم أن يهدينا وألا يضلنا . قوله تعالى : { إِنَّ زَمَآةَ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ } . هذه الأخوة التي أثبت أن جل وعلا في هذه الآية الكريمة للمؤمنين بعضهم لبعض هي أخوة الدين لا النسب وقد بين تعالى أن الأخوة تكون في الدين في قوله تعالى { فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا } عَابَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِى الدِّينِ } وقد قدمنا في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { إِنْ هَآذِهِ الْقُرْءَانُ يَهْدِى لِلَّذِينَ هُمْ أَقْوَمُ } ، أن الأخوة الدينية أعظم وأقوى من الأخوة النسبية ، وبيننا أدلة ذلك من الكتاب والسنة ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُواْ قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ ءَسَىٰ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نَسِآءٌ مِّن نَّسِآءٍ ءَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ } . قوله : { لَا يَسْخَرُواْ قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ } أي لا يستخفوا ولا يستهزؤا بهم ، والعرب تقول : سخر منه بكسر الخاء ، يسخر بفتح الخاء على القياس ، إذا استهزأ به واستخف .